Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما يقرب من ثلاثة قرون. من أنشد الأبيات رحل، ومن كتبها مضى، ومن يقرؤها الآن سيتبعهما.. اقرأ ما يلى الأولى.

ولابد أن أسعى لأشرف رتبة

وأحجب عن عينى لذيذ قيامى

وأقتحمَ الأمر الجسيم بحيث أن

أرى الموت خلفى تارةً وأمامى

ينتهى الدرج إلى بسطة تليها زاوية، باب خجول متوار، حجرة فسيحة، نقية الضوء، تبدو مصمتة، لكن بعد تدقيق أرى نوافذ وبابين، لا تظهر الفتحات إلا عند الحاجة إليها.

أتأكد مما وضعت يدى عليه، كل موضع يبدو كأنه الغاية، المحطة القصوى التى لا تليها أخرى، لكن.. عند لحظة معينة، موضع بعينه، ربما مع الحركة، مع النظرة، مع حلول خاطرة وافدة، مع بلوغ نفس معين إنْ شهيقًا أو زفيرًا، ربما مع دفقة قلب. تُرى.. كم دقَّة، كم خفقة منذ رجفة الأولى حتى رعشة الأخيرة، هل يمكن الإحصاء والتدقيق مع مراعاة التمهل والهروع خاصة عند تحقق العشق؟

مع توالى الأنفاس تظهر الانفراجة، تبدأ الصلة بالمرحلة التالية، هكذا يتقدم المكان مصحوبًا بالزمن الخاص به. تولد الغرفة من سابقتها، يخرج الممر من الممر، ويلى الدرج شبيهه، هكذا يمكن